

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ، 07.10.2016

شَهْرٌ مُحَرَّمٌ وَيَوْمٌ عَاشُورَاءُ

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ  
الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ

أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ  
الْمُحَرَّمِ

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

إِنَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ الْقَادِمِ، يَوْمَ 11 (إِحْدَى عَشَرَ) مِنْ أُكْتُوبَرٍ سَيَكُونُ يَوْمَ عَاشُورَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَمَا هِيَ أَهْمِيَّةُ  
يَوْمِ عَاشُورَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا؟ لِنَسْتَمِعْ إِلَى الْجَوَابِ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ  
رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ

وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِصَوْمِ شَهْرِ مُحَرَّمٍ هُوَ صَوْمُ عَاشُورَاءِ. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الصَّوْمُ يَوْمَيْنِ؛  
الْيَوْمَ التَّاسِعُ وَالْعَاشِرُ مِنْ مُحَرَّمٍ أَوْ الْيَوْمَ الْعَاشِرُ وَالْحَادِي عَشَرَ مِنْ مُحَرَّمٍ. وَمِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى فَإِنَّ شَهْرَ  
مُحَرَّمٍ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الْآيَةِ الَّتِي تَلَوْنَاهَا أَنْفَاءً. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْهُرُ تُعْتَبَرُ أَشْهُرَ  
السَّلْمِ فِي عُرْفِ الْعَرَبِ الْقَدِيمِ، فَكَانَ الْحَرْبُ فِيهِنَّ مَمْنُوعًا.

وَ عِنْدَمَا نَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ } ، نَفْهَمُ أَنَّ هَذِهِ الْأَشْهُرَ لَا تَرَالُ الْيَوْمَ  
أَشْهُرًا حُرْمًا .

إِخْوَتِي الْكِرَامُ !

إِنَّ لِيَوْمِ عَاشُورَاءَ أَهَمِّيَّةً أُخْرَى سِوَى مَا ذَكَرْنَا، حَيْثُ وَقَعَ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ حَوَادِثُ مُسْعِدَةٌ وَ  
مُهَمَّةٌ كَثِيرَةٌ، فَصَارَ الْمُسْلِمُونَ يَذْكُرُونَ هَذِهِ الْحَوَادِثَ وَيَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَيْهَا. وَلَكِنَّ سَبْطَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ اسْتَشْهَدَ فِي كَرْبَلَاءَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ أَيْضًا. وَلِهَذِهِ الذِّكْرَى يَتَأَثَّرُ  
الْمُسْلِمُونَ وَيَحْزَنُونَ فِي أَيَّامِ الْعَاشُورَاءِ. رَحِمَ اللَّهُ سَيِّدَنَا الْحُسَيْنَ وَالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا مَعَهُ رَحْمَةً  
وَاسِعَةً !

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ !

إِنَّ كُلَّ حَادِثَةٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ، تَقَعُ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي تَنْوَعُ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، فَالْتِمَاسُ الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ فِي  
بَعْضِ الْأَيَّامِ الْمُحَدَّدَةِ لَيْسَ صَاحِحًا. وَلِنَنْظُرْ إِلَى الْوَقَائِعِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ : نَجَاةُ سَيِّدِنَا مُوسَى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ فِرْعَوْنَ أَمْرٌ جَمِيلٌ، وَ لَكِنْ هَلْ نُزُولُ سَيِّدِنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَمْرٌ  
جَمِيلٌ أَيْضًا ؟ خَلَّصَ سَيِّدِنَا يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ أَمْرٌ جَمِيلٌ، وَلَكِنْ هَلْ اسْتَشْهَادُ سَيِّدِنَا  
الْحُسَيْنِ أَمْرٌ جَمِيلٌ كَذَلِكَ ؟ لَا، فَلَا يُمَكِّنُ تَحْمِيلُ الْأَيَّامِ نَفْسَهَا الشُّؤْمَ أَوْ الْيَمْنَ. وَ لَذَلِكَ فَإِنَّ تَفْضِيلَ هَذَا  
الْيَوْمِ، أَوْ أَيَّامٍ أُخْرَى مِثْلَهُ كَلِيلَةَ الْقَدْرِ، مَسْأَلَةٌ أُخْرَى. الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ لَا أُطْلَعُ لَنَا عَلَيْهَا، وَ لَكِنْ، لَعَلَّ اللَّهَ  
تَعَالَى يُرِيدُ أَنْ يُسَهِّلَ عَلَيْنَا تَقْوِيَةَ صِدْقِنَا فِي عِبُودِيَّتِنَا بِتَحْمِيلِهِ بَعْضَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي بِالْفَضَائِلِ .

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

إِنَّ صَوْمَ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَضِيلَةٌ وَفَقَّ تَوْصِيَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَ لَكِنْ كَمَا حَاوَلْنَا أَنْ نُوضِّحَ، فَإِنَّ  
الْحَوَادِثَ الَّتِي تَقَعُ فِي هَذَا الْيَوْمِ لَا تَحْمَلُ هَذَا الْيَوْمَ شَوْمًا وَلَا يَمْنَا. وَ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْنَا هُوَ أَنْ نَأْخُذَ الْأُسُوءَةَ  
وَ الْقُدُوءَةَ مِنَ الْحَوَادِثِ السَّعِيدَةِ، وَ أَنْ نَأْخُذَ الْعِبْرَةَ مِنَ الْحَوَادِثِ السَّيِّئَةِ وَ الْمُحْزَنَةِ .

أَهْنِكُمْ مِنَ الْآنَ بِيَوْمِ عَاشُورَاءَ !